PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاحتفال بالمولد النبوي
بين المشروعية والبدعية

بقلم :
عبد الرحمن المهدي الحضيري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ، فلا مضل له ، ومن يضلل ، فلا هادي له.

واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد .....

فإن من الثابت تاريخياً ، أن الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ ، لم يكن على عهده ـ عليه السلام ـ ولازمن صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ ولا القرون الثلاثة الأولى للإسلام ـ وهم خير القرون كما نَصّ على ذلك رسول الله ﷺ ـ وأن أول من ابتدع هذا الاحتفال وأظهره،هم ملوك الفاطميين، نعني بذلك على الأخص (العزيز بالله الفاطمي) ت 386 هـ بمشورة أخص وزرائه ، وأحبهم إليه ، وهو اليهودي يعقوب بن كلس[1] (الملقب بابي الفرج) بعد أن أظهر الإسلام ، وإنما فعل ذلك تودداً وتقرباً للشعب المصري[2] ، ذكرت ذلك الدكتورة (سنية قراعة) في كتابها الممتاز (مساجد ودول) الذى حصلت به على جائزة الدولة التقديرية سنة 1958 م ، ويبدو أن الاحتفال بذكرى مولده ﷺ ، قد توقف ردحاً من الزمن بعد سقوط الدولة الفاطمية ، على يد بطل الإسلام (صلاح الدين الأيوبي) حتى أظهره ملك إربل (أبو سعيد كوكبوري) في القرن السابع الهجري ، واستمر العمل به حتى يومنا هذا ، ولم يختلف علماء الإسلام على بدعية هذا الاحتفال ، وإنما كان اختلافهم في تحسين أو تقبيح هذه البدعة ، فمنهم من حسنّها وأفتى بجوازها لما رآه ـ في عصره ـ من التصدق في لياليه بأنواع الصدقات على الفقراء والمساكين ، وما يدخله ذلك من البهجة والسرور على نفوسهم ، ومن هؤلاء العلماء مثلاً : الحافظ السخاوي ، والإمام الحافظ عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بابي شامة ، والحافظ ابن كثير وغيرهم.

1- ترجمته في كثير من كتب التراجم ، كوفيات الأعيان لابن خلكان ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ومرآة الجنان لليافعي وغيرها.

2- مساجد ودول ص 121 وما بعدها ، مطابع دار أخبار اليوم ط 1 سنة 1958 م

وينبغي ألا ننسى إنهم اشترطوا في تلك الاحتفالات ، أن لا يصاحبها شئ من المنكرات القولية أو الفعلية المخالفة للشرع ، ومن العلماء أيضا ــ قدماء ومعاصرين ــ من أنكر مشروعية الاحتفال بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم ، وعدّ هذا بدعة محدثة في الدين وحجتهم في ذلك:

1- أن النبي ﷺ ، لم يفعله ، ولا خلفاؤه الراشدون ، ولا غيرهم من الصحابة ، ولا التابعون ولا اتباع التابعين ، وهم اعلم الناس بالسنة النبوية الشريفة ، وهم أكمل حباً وإتباعاً لرسول الله ﷺ وشرعه الكريم، ولقوله ﷺ "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[1] أي : مردود على فاعله ، وقوله ﷺ " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد[2] " .

2- أن الله ﷻ ، قد أكمل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول ﷺ قد بين جميع ما يقرّب من الجنة وجميع ما يباعد من النار ، فبيّن جميع القربات التي ترضى الله ﷻ ، وتقرب العبد من ربه تبارك وتعالى ، وليس هذا الاحتفال من القربات في شئ ، فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا.

3- إن هذا الاحتفال بمولده ﷺ ، وجعله موسماً ، فيه تقليد للنصارى في احتفالاتهم بمولد المسيح عليه السلام ، وهو عيد معروف عندهم قبل الإسلام ، توارثوه عن أسلافهم إلى اليوم ، وقد كان النبي ﷺ حريصاً على مخالفتهم ومخالفة اليهود ، كما أنه حذّر من تقليدهم ومتابعتهم والتشبه بهم في أعيادهم وعباداتهم.

4- إن ماأشتمل عليه الاحتفال بالمولد النبوي ، من إطعام الطعام ، وجمع الناس عليه والتصدق على الفقراء ، لا يجعل هذا الاحتفال مشروعاً فإن إطعام الطعام ، إنما شُرع في العيدين وأيام التشريق ، وهو من السنن التى سنها النبي ﷺ [3]، وما إتخاذ موسم غير هذه المواسم الشرعية ، فليس من السنة، وكذلك ما أشتمل عليه من قراءة القرآن وحديث رسول الله ﷺ ، وغير ذلك ، فإنه وان كان من أعظم القُرب وفيه البركة العظيمة ، لكن إذا فُعل ذلك بشرطه اللائق به على الوجه الشرعي ، لابنية المولد ، ألا ترى الصلاة من أعظم القُرب ، ومع ذلك لو فعلها الإنسان في غير الوقت المشروع لها لكان مذموماً[4].

1- رواه البخاري تعليقا بصيغة الجزم في كتاب البيوع ، ورواه موصولاً في كتاب الصلح.

2- رواه الامام مسلم في كتاب الاقضية برقم 1718 ، وأبو داود ، كتاب السنة.

3- فقد أخرج أبو داود من حديث عقبة بن عامر ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام ، وهي أيام أكل وشرب ، مختصر أبي داود ص 295.

4-انظر " الابداع في مضار الابتداع " للشيخ على محفوظ ص 260.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5- وحتى على فرضية استحسان مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي ، واعتباره حدثاً عظيماً في تاريخ الإسلام ، أوَ ليس في تاريخ الإسلام أحداثاً وذكريات عظيمة أخرى ،كغزوة بدر الكبرى ،وغزوة الخندق وفتح مكة ، بل غزوات الرسول ﷺ المظفرة ، ونهاوند ، والقادسية ، واليرموك ، وحطين ، وما إليها من معارك الإسلام الحاسمة ، فهي كلها تستحق منا الاحتفال ، فلو فعلنا ذلك لكانت جميع أيام العام احتفالات ومواسم ، ثم لك أن تقدر مدى الضرر الاجتماعي والاقتصادي الذي يلحق بحياة المسلمين ؛ هنا تمكن الحكمة في تحديد مواسم الإسلام بالعيدين فقط ، وجعل تحديد زمانها لحكم الشارع وحده فقط.

6- إن تحديد تاريخ يوم مولده ﷺ ، مختلف فيه بين العلماء ، قال في صحيح السيرة النبوية: "وأما تاريخ الولادة ، فقد ذُكر في شهره أقوال ذكرها ابن كثير وكلها معلقة بدون أسانيد يمكن النظر فيها ووزنها بميزان علم مصطلح الحديث ، إلا قول من قال : إنه في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول ، فإنه رواه الإمام مالك بن انس ﷺ وغيره بالسند الصحيح ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، وهو تابعي جليل ثقة ، ولعله لذلك صحح هذا القول أصحاب التاريخ واعتمدوه ، وقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي ، ورجّحه أبو الخطاب بن دحية ،والجمهور على الثاني عشر منه ، والله اعلم "[1] ولهذا كان ملك إربل أبو سعيد كوكبورى يقيم احتفالين : سنة في ثامن الشهر ، وسنة في الثاني عشر لأجل الاختلاف الذي فيه[2]، أما في العصر الحديث ، فقد حققه المرحوم محمود باشا الفلكي ، أن ﷺكان صبيحة يوم الاثنين تاسع ربيع الأول الموافق لليوم العشرين من ابريل سنة 571 من الميلاد ، وهو يوافق السنة الأولى من حادثه الفيل[3] .

فلو كان الاحتفال به مشروعاً لكونه من مواسم الإسلام ، لما تركه النبي ﷺ بدون تحديد ، ولما اختلف فيه العلماء هذا الاختلاف الكبير ، حتى إنهم اختلفوا في تحديد الشهر لا اليوم في بعض الأقوال ، غير أن النبي ﷺ حدد يوم ولادته باليوم لا الشهر، فقد اخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي قتادة الانصاري ﷺ ، أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين ، فقال : فيه ولدت ، وفيه أُنزل على ، وفي رواية أخرى : وفيه بُعثت[4] ، وهكذا حدد النبي ﷺ يوم ولادته المبارك وشرع كيفية الاحتفال بيومه ويوم نزول القرآن العظيم ، فهذا الحديث الصحيح

14-انظر " الابداع في مضار الابتداع " للشيخ على محفوظ ص 260.

(1)- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ط1 ، ص1 ، 13 ، للشيخ محمد الخضيري ، تحقيق خالد من محمد بن عثمان.

2- انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج4 ،ص 118.

3- انظر نور اليقين ، ص 12.

4- صحيح مسلم بشرح النووي ج 8 ، ص 51 ، 52 ، المطبعة العربية ومكتبها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسقط كل استحسان لبدعة الاحتفال بيوم المولد النبوي في الثاني عشر – أو غيره – من شهر ربيع الأول ، فمن أراد تعظيم ذلك اليوم العظيم ، فليعظمه بصوم كل يوم اثنين ، كما نص النبي ﷺ فلا ينبغي ترك كلامه ويُصارُ إلى عمل الملك أبي سعيد كوكبوري.

7- يقول الدكتور السيد رزق الطويل[1] : إننا ندعى بهذا الأسلوب إحياء ذكرى الرسول عليه الصلاة والسلام !! وأننا بهذا الادعاء نتورط في خطأ عظيم في حق النبي الكريم ، وذلك من جهتين : أولهما : ذكرى الرسول عليه الصلاة والسلام ، لم تمت ولن تموت حتى ندعى إحياءها ، فكيف تموت ذكراه واسمه في الكتاب العزيز قرآناً يتلى كل حين؟ وكيف ننسى ذكراه ورب العالمين يصلى عليه وأمرنا بالصلاة عليه ، فقال سبحانه ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ ، وكيف نتصور أن تغيب الذكرى والمؤذنون على ملايين المآذن على امتداد العالم الإسلامي يدعون الناس الى الصلاة ، ومن بين كلمات الآذان : أشهد أن محمداً رسول الله ؟!!!

أنّى لهذه الذكرى أن تنسى حتى تذكر؟ وأنّى لها أن تُمحَى حتى نظهرها؟ ، إن ذكرى النبي ﷺ قائمة في حياتنا ماثلة في وجداننا ، إن كان فينا بقية من رشد الإسلام وهداه.

(إن فكرة الاحتفالات بالأشخاص كرمز لما يحملون من قيم ، منهج أوروبي يحوّل القيم العظيمة إلى أشكال فارغة ، وقد اضطروا إليه لمّا أصاب مجتمعاتهم من تمزق ، ومن غروب للقيم المختلفة ، فحاولوا استبقاءها ولو شكلا بما ابتدعوه من أعياد : الحب ، والأم ، والطفل ، لكننا نربأ برسول الله ﷺ ومكانته السامية ، أن تتحول ذكراه العطرة إلى هذه الصورة الباهتة) بقيت الجهة الأخرى !!

أسلوب الذكرى على النحو الذى نلجأ إليه ، غير مناسب ، لقد تعودنا أن نجري وراء المبالغات والأخبار الواهية ، نذكرها فى هذه الليالي التى نظن أننا نحي فيها الذكرى ، فالنبي عليه الصلاة والسلام ، حدثت عند ميلاده خوارق أذهلت الدنيا !! لِمَ لَمْ تذهل قريش التي بغت وعاندت ، ولجت في بغيها وعنادها ، مع أنه فيهم الصادق الأمين ؟!! ، إننا عندما نقول إن المعجزة الخالدة لرسول الله ﷺ هي القرآن ، وذلك أنه الآية التي واجهت القوم وأفحمتهم وأن قريشاً طلبت الآية الكونية ، ورب العالمين لم يجبهم إلى ما طلبوا ، وهذا هو القرآن الكريم ينطق بالحق ، يقول جل شأنه ﴿ وما منعنا أن رسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾ وقوله سبحانه بعد طلبهم

1- عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، بجامعة الأزهر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مـــا طلبوا في سورة الإسراء ﴿ قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا ﴾.[1]

حقاً إن أسلوب الذكرى الذي نلجأ إليه غير مناسب ، لا يليق بمقام النبي ﷺ ، وقد أمرنا الله ﷻ ، بتوقيره ، وامرنا أن لا نجعل دعاءه كدعاء بعضنا بعضاً ، سواء ذلك في حياته أم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، غير أن جهلة المتصوفة والطرقية المتأخرين ، الذين يدّعون حبه ﷺ أبوا ! إلا أن ينشروا بين الناس كتيباتهم التي تطفح بالغرائب والأخبار الواهية ، زاعمين بـــذلك أنهـــم يمدحونه ﷺ ، نعم ، مدح النبي ﷺ لا يختلف عليه مسلمان ، لكن أن نمدحه بما لا يصح شرعا ، فذلك محل الخلاف ، فمدحه ﷺ بالاخبار الموضوعة والمبالغات الزائفة ، نوع من الغلو فيه ﷺ ، فقد تواترت الأخبار الصحيحة المنقولة عن الثقات بالسند الصحيح عنه ﷺ ، نهيـــه عـــن إطرائه والغلو في مدحه ، فقد اخرج الأمام البخاري ، في صحيحه من حديث عمر ﷺ أنه قال: " سمعت النبي ﷺ وهو يقول على المنبر " لا تطروني ، كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله "[2] وفي مسند الإمام أحمد عن أنس ﷺ " أن رجلا قال للنبي ﷺ : يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خَيْرِنا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيهـــا النـــاس عليكم بتقواكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله مـــا أحـــب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله[3] ﷻ "وفي سنن أبي داود " روى مطرف ، عن أبيه ، قال : انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ ، فقلنا : أنت سيدنا ، فقال : السـيد ، الله تبارك وتعالى ، قلنا : وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولا ، فقال : قولوا بقولكم ، أو بعض قـــولكم . ولا يستجرينّكم الشيطان" ــ [4]إسناده صحيح ــ .

هذه نصوص ثلاثة لا شك في صحتها ، فيها النهى عن الغلو والمبالغة فى مدحه الى الحد الذي يوصف فيه الممدوح بأوصاف الألوهية والربوبية ، كما فعلت النصارى بالمسيح عليه السلام فلا شك أن محمداً ﷺ ، عبد الله ورسوله ، وأنه خاتم النبيين ، وأشرف المرسلين ، وسيد ولد آدم ــ فى الدنيا والآخرة ــ كما قال ، نقول بذلك ، دون إطراء ولا غلو ، ولا نفرق بين احد من رسل الله ﷻ ، وتقرباً إليه بما يحبه ويرضاه ، ففي الإطراء والغلو ، والمبالغة في مدحه ﷺ ، إيـــذاء لله ولرسوله ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ [5]

1-لكي تستعيد الأمة ذاكرتها ، المؤسسة العربية الحديثة ، ص 59 وما بعدها ــ بتصرف ــ.

2-البخاري 3445.

3-مسند الإمام أحمد ، سنده صحيح ورجاله ثقات

4-عون المعود ، شرح سنن أبي داود ، ج 13 ، ص 111.

5-الأحزاب ، الآية 27.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿فليحذر الذين يخالفون أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم [1] ﴾، ﴿وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا[2] ﴾ وهذا منهج خير القرون ، في توقير رسول الله ﷺ ، بما يحبه من الصلاة عليه والتمسك بهديه ، والعمل بسنته ، وسد باب الغلو فيه ، الذي يؤدى الى ما لا يحبه ، حتى صيغ الصلاة عليه من تتبعها في كتب الأئمة المتقدمين كأبي حنيفة والشافعي ومالك وغيرهم ، والبخاري ومسلم ، وغيرهما ، لوجدهم يتقيدون فيها ، بما ورد ، إقتداء بما كان عليه الصحابة أعلام الهدى ، وكذلك ما ورد في كتب الحديث ومؤلفيها من الحفاظ ابن حجر العسقلانى الى الإمام مالك ، ولم يظهر التشدد في المحافظة على اقتران اسمه ﷺ بالسيادة ، إلا عندما صار الناس يبالغون في مدحه بألسنتهم ، ويعرضون عن هديه بسلوكهم وأعمالهم ، فتركوا اللب ، وتمسكوا باللفظ[3].

وقد شاع بين الناس ، في ذكرى مولده ﷺ ، قراءة كتيب مولد النبي الشهير بمولد المناوى ، لمؤلف طرقي مجهول ، اسمه عبد الله بن محمد المناوى وقد أشتمل هذا الكتيب ، على الكثير من الأخبار الضعيفة جداً والموضوعة ، والأقوال المنكرة التي لا تليق بمقامه الشريف ﷺ ، بل إن فيه من إساءة الأدب الكثير ، في حقه عليه السلام ، ولولا خشية التطويل لسقناها جميعها ، ولكن نكتفى هنا بهذا القدر على سبيل المثال لا الحصر:

1- فمن أقبح أقوال المناوى ، التي يزعم بها مدح النبي ﷺ قوله : عينه تسبى الغزال ، عينه سوداء كحيلة ، وقوله : ريقه سكر مكرر ، وقوله : المباسم سكرية ، وقوله : والروائح عنبرية هيجت فكرى وبالى[4] ، وهكذا كلام سخيف في غاية السخف والقبح ، لا نرضاه لأبنائنا وبناتنا ، فكيف يؤجر قارئ هذا الكلام السخيف ، ويراه قربة لله ، وهو لا يرضاه لأبنائه وبناته؟! ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾[5]

2- يقول المناوى في كلامه الباطل : لولا محمد ﷺ ما كان لله ملك منتظماً ، دنيا وآخرة ، ولا كان نور ولا لوح ولا قلم ، ولا سماء ولا أرض ، ولا جنان ، ولا نار الجحيم ، ولا

1- النور ، من الآية 63 – 18

2- الحشر ، من الآية 7

3- الغلو في الدين ، غلو التصوف ، د.الصادق عبد الرحمن الغرياني ، ص 43 وما بعدها ، الطبعة 1 ، مطابع الجماهيرية / سبها ، سنة 2001 م. وغيرها كثير

4- مولد المناوى ، مكتبة الجمهورية ، لصاحبها ، عبد الفتاح عبد الحميد ، دار الطباعة اليوسفية ، بدون تاريخ

5- النحل ، الآية 62

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عرش (أنظر قصيدته ، التي استفتح بها كتيبه ، أولها : قف واستمع ذكر من أنواره لمعت) وهو يعني بكلامه هذا : أن الله تبارك وتعالى ، خلق جميع الكائنات ، وأوجد جميع المـوجودات لأجل محمد ﷺ ، وهذا كذب ، وضلال ، وغلو قبيح ، لأن الله تبارك وتعالى ، يكذب المناوى وأمثاله ، فيقول في سورة الذاريات ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾[1] ويقول في سورة الطلاق ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كـل شئ قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ﴾[2] ، وقوله في سورة الملك ﴿ الذي خلق المـوت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، وهو العزيز الغفور ﴾[3] ، وفي سورة يونس ﴿ هـو الـذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلـك إلا بالحق ، يفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾[4]

3- يقول المناوى : وقد اشتمل اسمه الشريف (يعني النبي ﷺ) على أربعة أحرف هجائية ، لكل حرف منها مزية ومقام ، فالميم الأولى : ما من نبي إلا وخلق من نور طلعته البهية ، فهو أصل لكل نوع ، والكل منه فرع بلا شك ولا إيهام والحاء ، حمى لمن آمن بـه ، والمـيم الأخرى ، مفتاح الرحمة يوم العرض ، والدال دعوة شفاعته ، وهذا تفسير خرافـي سـاقط للأسماء ، وهراء لا نرضاه في حق نبينا محمد ﷺ ، ولا دليل عليه لا من كتاب ولا مـن سنة صحيحه ، وهذا يذكرني بقول أحد غلاة الشيعة في مناظرة جرت بينه وبين سني ، فقال ذلك الشيعي : إن من خصائص على بن ابي طالب ، اشتمال اسمه على اثنتي عشر حرفا . مثل كلمة لا اله إلا الله ، فقال السني : ألا ترى أن عمر بن الخطاب أشتمل اسمه على اثنتي عشر حرفا؟ فأفحمَ الشيعي.

4- يقول المناوى : (أنه ﷺ ، يحضر في كل مجلس يصلي عليه فيه) والقرآن الكـريم كـذب المناوى وأمثاله من الذين يزعمون رؤيته ﷺ يقظة ، يقول الحق تبارك وتعالى في سـورة المؤمنون ﴿ ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ أي من أمامهم حاجز يحجز بينهم وبـين الرجوع إلى الدنيا إلى يوم القيامة ، ويقول في سورة الزمر ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليهـا الموت ويرسل الأخرى إلـى أجـل مسمى ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾

1- الذاريات ، الآية 56

2- الطلاق ، الآية 12

3- الملك ، الآية 25

4- يونس ، الآية 5

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولم ينقل إلينا أن أحدا من الصحابة (رضى الله عنهم) رأى النبى ﷺ يقظة بعد موته ولا حتى التابعين وأتباعهم ، ولن نترك كلام ربنا ﷻ لمثل تلك المزاعم الباطلة فمن أصدق من الله حديثا ومن أصدق من الله قيلا؟ ، وفي الصحيح عنه ﷺ ، ما يكذب المناوى ، فقد أخرج أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة ﷺ قوله عليه الصلاة والسلام " لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، ولا تجعلوا قبري عيدا ، وصلوا على ، فإن صلاتكم تبلغني حث كنتم "[1] واخرج النسائي في سننه بالسند الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قوله ﷺ : إن لله ملائكة سيّاحين في الأرض يبلغوني عن أمتى السلام"[2]

5- يقول المناوى : أن الله تعالى أول ما خلق ، خلق نور محمد من صفاء بياض أنوار ذاته القدسية .... ثم خلق منه العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة ..... إلى آخر ما قال ، والقرآن دائماً يكذب أباطيل المناوى ، فيقول الحق تبارك وتعالى في سورة الإسراء ﴿ قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾ ، ويقول في سورتي الكهف وفصلت ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ﴾ ، ويقول في سورة الفرقان﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم لَيَأكُلُونَ الطعام ويمشون في الأسواق .... ﴾الآية.

فهذه الآيات ــ وغيرها كثيرة في القرآن ــ تؤكد بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام وتنفي عنه عنصر الألوهية الذي يزعمه له المناوى ، ولعل مستند المناوى في ذلك الحديث الموضوع ، الذي أورده عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ، يسنده عن جابر ﷺ من أنه سأل النبي ﷺ عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، فقال : يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء ، نور نبيك ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة ، حيث شاء الله تعالى .... الحديث بطوله " وهو حديث منكر جدا ، لم يروه أحد غير عبد الرازق ، قال ابن عدي : حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد ، وقال الشيخ جمال الدين القاسمى ــ رحمه الله ــ : ومن أنكر على عبد الرازق أحاديثه في الفضائل فمسبوق بإنكار الحافظ ابن عدي عليه[3] ، وهذا الحديث مخالف لما صح عنه صلى الله عليه وسلم من أحاديث في صحيح الإمام البخاري كتاب بدء الخلق ، الأحاديث من رقم 3190 الى 3194.[4]

6- يقول المناوى " أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام ، ثم خلق له زوجه حواء اخذته سنة ، فلما استيقظ ، رام القرب منها ، فقالت له الملائكة : مه ، يا آدم ، حتى تؤدي صداقها بالكمال والتمام ، فقال : وما هو؟ قالوا : تصلي على محمد بن عبد الله ، ثلاث مرات وفي

1-عون المعبود 2042 ، وانظر فتح الباري ، ج 6 ، ص 488

2-النسائي ، ج 3 ، ص 43

3-الفضل المبين للقاسمى ، ص 337 338 ، طبعة دار النفائس ــ بيروت

4-فتح الباري ، ص 331 وما بعدها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رواية عشرين عددية " وهذا لم يروه احد من أهل العلم بالحديث ، أو من يُعتد ويحتج بروايته فليس شئ منه في الصحاح ولا السنن ولا حتى المسانيد ، وهو أشبه شئ بالموضوعات ، التى ملأ بها المناوى كتيبه ، كقوله في صفة العرش من انه مكتوب على قوائمه (لا اله الا الله ، محمد رسول الله) [1] ، وهو حديث موضوع باتفاق أهل العلم ، كذلك الحديث الموضوع الذي أورده المناوى ، في وفاته ﷺ ، فقد أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ، وعقب عليه بقوله " هذا حديث موضوع محال كافأ الله من وضعه ، وقبح من يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق برسول الله ﷺ [2]، ومن أشنع ما ذكره المناوى في كتيبه قصة احتيال إبليس ، لدخول الجنة ، بعد طرده منها ، واستعانته في ذلك بالحية ، وهذا من الإسرائيليات المنكرة ، المروية عن ابن عباس ﷺ بسند لا يصح عنه، مروي بطريق أسباط عن السدى ، وكملاهما ضعيف ، متكلم فيه ، ولا تصح روايتها عن ابن عباس[3].

هذا قليل من كثير ، من الأخبار والأحاديث الواهية المكذوبة ، التي حشا بها المناوى كتيبه – زاعما بذلك ، انه يمدحه ﷺ ، كأنه لم يعلم أن الكذب على النبي ﷺ حرام ومن أكبر الكبائر ، لقوله ﷺ " من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار "[4] وقوله : كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع[5] ، وقوله : من حدث عنى حديثا وهو يرى انه كذب فهو احد الكذابين[6] ، ولما كانت النصيحة من الدين[7] فإننا ننصح إخواننا من المسلمين جميعا ، وخاصة أئمة المساجد ، أن يكفوا وينتهوا عن قراءة هذا الكتيب الواهي ، خاصة في بيوت الله ﷻ ، صيانة لها من الكذب على رسول الله ﷺ والغلو المفرط ، وخير لهم وألف خير أن يستبدلوا به قراءة أبواب مناقب النبي ﷺ ومناقب أصحابه الأبرار ، في صحيحي البخاري ومسلم أو كتاب "الشمائل المحمدية" للإمام الترمذي ، أو " نور اليقين في سيرة سيد المرسلين " للشيخ العلامة

1-انظر ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ، ج3 ، ص 96 ، الترجمة رقم 4160 ، كذلك [illegible] ص 96.

2-الموضوعات ، لابن الجوزي ، ص 301 ، ج1.

3-انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، ص 179 للدكتور محمد أبو شهبه.

4،5- أخرجه مسلم في صحيحه وأبو داود من حديث أبي هريرة –رضى الله عنه– .

6-اخرجه ابن ماجة بسند صحيح من حديث سمرة بن جندب – رضى الله عنه– ابن ماجة برقم 39 ، ومن حديث علي رضى الله عنه بلفظ : من روى عنى حديثا وهو يرى انه كذب ... الحديث ، وإسناده جيد ، واخرجه السيوطي في الجامع الصغير وصححه وعزاه للإمام احمد في المسند ولمسلم في صحيحه ، انظر الجامع الصغير للسيوطي ص 170 ، ج2

7-لقوله صلى الله عليه وسلم " الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله ، قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم " متفق عليه من حديث تميم الداري –رضى الله عنه–

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد الخضري – رحمه الله – وذلك لصحة ما فيها ، من سيرة وشمائل النبي ﷺ وخلوها تماما من الموضوعات والكذب ، كما أنها خالية من الغلو والإطراء الفاحش الممنوع شرعاً ، ولما فيها من جمال الأسلوب ، وبعد لغتها عن الركاكة والسجع المتكلف كمولد المناوى.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

عبد الرحمن المهدي الحضيري

سبها في 2003/5/29 ف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com